فضائل أخرى للحبيب ﷺ

صلاة الله على الحبيب ﷺ

أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم عن منزلته ﷺ في الملأ الأعلى عند رب العالمين وعند الملائكة المقربين فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب:56]

وأمر أهل الأرض من المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، ليجتمع له الثناء من أهل السماء وأهل الأرض فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56].

وصلاةُ الله رحمته له ﷺ، وصلاة الملائكة طلب الرحمة وإعلاء الدرجة له ﷺ.

نداء الله للحبيب ﷺ بأحب أسمائه

من المعلوم أن الله سبحانه قد نادى على الأنبياء بأسمائهم الأعلام

فنادى آدم فقال جل وعلا: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف:19]

ونادى نوحًا فقال: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾ [هود:48]

ونادى إبراهيم فقال: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافات:104،105]

ونادى يحيى فقال: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم:12]

ونادى موسى فقال: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف:144]

ونادى عيسى فقال: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة:116]

وما خاطب الله عز وجل نبيه محمدًا ﷺ إلا بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، أو بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، أو بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، أو بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾.

ونداؤه ﷺ بالنبوة والرسالة من شرف الخطاب، حتى إن الله تعالى جمع في الذِّكر بين خليله إبراهيم وخليله محمد ﷺ فذكر خليله إبراهيم باسمه وخليله محمدًا بكنية النبوة فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:68].

3. قسم الله بحياة الحبيب ﷺ

معلوم أن القسم بحياة إنسان دليل على علو وشرف منزلة المُقسَم بحياته عند المُقسِم، ومن شرفه وفضله ﷺ أن الله تعالى أقسم بحياته ﷺ في كتابه العزيز فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:72].

www.withprophet.com

www.withprophet.com

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلقَ الله وما برأَ وما ذرأَ نفسًا أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحد غيره قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:72] [تفسير الطبري].

بقاء معجزة الحبيب ﷺ إلى يوم القيامة

ومن دلائل فضله ﷺ أن معجزة كل نبي قد انقضت بانقضاء الزمن الذي وقعت فيه، أما معجزته ﷺ -وهي القرآن- فباقية إلى يوم القيامة.

وعن ذلك يقول النبي ﷺ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ» (متفق عليه).

ولم يتوقف العطاء الإلهي للحبيب ﷺ عند بقاء معجزته بل تكفل سبحانه بحفظ المعجزة «القرآن الكريم»من الخطأ أو التحريف فقال عز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9].

في حين أَسْنَدَ حفظ كتب الأنبياء السابقين إلى أممهم، فقال عن الكتب السابقة: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة:44]، فجعل حفظه إليهم فضاع!

جعل الله بقاءه ﷺ أمانًا لأمته من العذاب

فبقاء النبي ﷺ في أمته هو أحد الأمانين لهم من عذاب الله، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:33].

جعل الله الحبيب ﷺ صاحب الشفاعة العظمى

وهي أعلى درجة يوم القيامة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وهي له ﷺ، ويروي عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «... سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» (رواه مسلم).

وله ﷺ العديد من الشفاعات يوم القيامة أعظمها (الشفاعة العظمى)، وهي من المقام المحمود الذي وعده الله إياه في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء:79].

وهذه الشفاعة العامة لجميع الخلق في أرض المحشر لتعجيل حسابهم وإراحتهم من هول الموقف، حين يؤخر الله الحساب فيطول بهم الانتظار في أرض المحشر يوم القيامة فيبلغ بهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيقولون: (من يشفع لنا إلى ربنا) حتى يفصل بين العباد، يتمنون التحول من هذا المكان، فيأتي الناس إلى الأنبياء فيقول كل واحد منهم: لستُ لها، حتى إذا أتوا إلى نبينا ﷺ فيقول: «أَنَا لَهَا، أَنَا لَهَا».. (رواه البخاري) فيشفع لهم في فصل القضاء. فهذه الشفاعة العظمى هي من خصائصه ﷺ .

ما دلالة اختصاص النبي ﷺ بالشفاعة العظمى؟ وما الحكمة من ذلك برأيك؟

www.withprophet.com

www.withprophet.com

تكريم الحبيب ﷺ بأنه أول من يدخل الجنة

وذلك أنه ﷺ يشفع لأهل الجنة لدخول الجنة، ويحدثنا عن ذلك أنس بن مالك رضي الله عنه فيقول: قال رسول الله ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» (رواه مسلم).

وفي رواية له: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ» (رواه مسلم).

اختصاص الحبيب ﷺ بنهر الكوثر

وهو نهر في الجنة أعطاه الله عز وجل لنبيه ﷺ

فعن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسمًا، قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟

قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[الكوثر:1 – 3]»

ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ، وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ» فَأَقُولُ: «رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي» فَيَقُولُ: «مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ؟» (رواه مسلم).

وبعد .. فقد تبين لنا مما سبق أن فضل النبي ﷺ عند الله عظيم، وأن قدره كريم، فلقد اختاره سبحانه واصطفاه على جميع البشر، وفضَّله على جميع الأنبياء والمرسلين، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وأعلى له قدره.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد فضَّلَه ﷺ ورفع قدره.. فعلينا نحن من باب أولى أن نُجِلَّه، ونقدِّرَه، ونحترمه، ونطيع أمره.

قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[الفتح:9].

وقال سبحانه: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:63].

وعلينا أن نشهد له ﷺ بالفضل مما شهد الله له به، دون غلو أو تقصير .. فهو عبد الله ورسوله ﷺ وخيرته من خلقه. وقد أصاب الشاعر وصفه ﷺ حينما قال:

فمبلَغُ العِلْـمِ فيـه أنـهُ بَشَـــرٌ
وَأَنَّهُ خيرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

– بعد أن علمتَ ما للنبي ﷺ من عظيم الفضل في الدنيا والآخرة، كيف يمكن برأيك أن نوفيه ﷺ حقه في الدنيا؟

www.withprophet.com